

فتح القدير

169 - { فخلف من بعدهم خلف } المراد بهم أولاد الذين قطعهم □ في الأرض قال أبو حاتم :
الخلف بسكون اللام الأولاد الواحد والجمع سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان أو غيره
وقال ابن الأعرابي : الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح قال لبيد :
(ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر) .
ومنه قيل للردية من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر ومنه قول
حسان بن ثابت : .

(لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة □ تابع) .

{ ورثوا الكتاب } أي التوراة من أسلافهم يقرأونها ولا يعملون بها { يأخذون عرض هذا
الأدنى } أخبر □ عنهم بأنهم يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا لشدة حرصهم وقوة نهمتهم
والأدنى مأخوذ من الدنو وهو القرب : أي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتعجلون
مصالحها بالرشاء وما هو مجعول لهم من السحت في مقابلة تحريفهم لكلمات □ وتهوينهم
للعمل بأحكام التوراة وكتمهم لما يكتمونونه منها وقيل : إن الأدنى مأخوذ من الدناءة
والسقوط : أي إنهم يأخذون عرض الشيء الدنيء السابق { ويقولون سيغفر لنا } أي يعللون
أنفسهم بالمغفرة مع تماديهم في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق وجملة { يأخذون } يحتمل أن
تكون مستأنفة لبيان حالهم أو في محل نصب على الحال وجملة { يقولون } معطوفة عليها
والمراد بهذا الكلام : التقرير والتوبيخ لهم وجملة { وإن يأثم عرض مثله يأخذه } في
محل نصب على الحال : أي يتعللون بالمغفرة والحال أنهم إذا أتاهم عرض مثل العرض الذي
كانوا يأخذونه أخذوه غير مبالين بالعقوبة ولا خائفين من التبعة وقيل : الضمير في {
يأثمهم } ليهود المدينة : أي وإن يأت هؤلاء اليهود الذين هم في عصر محمد A عرض مثل
العرض الذي كان يأخذه أسلافهم أخذوه كما أخذه أسلافهم { ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب }
أي التوراة { أن لا يقولوا على □ إلا الحق } والاستفهام للتقرير والتوبيخ وجملة { ودرسوا
ما فيه } معطوفة على { يؤخذ } على المعنى وقيل على { ورثوا الكتاب } والأولى أن تكون في
محل نصب على الحال بتقدير قد والمعنى : أنهم تركوا العمل بالميثاق المأخوذ عليهم في
الكتاب والحال أن قد درسوا ما في الكتاب وعلموه فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك
أشد ذنبا وأعظم جرما وقيل : معنى { درسوا ما فيه } أي محوه بترك العمل به والفهم له من
قولهم درست الريح الآثار : إذا محتها { والدار الآخرة خير } من ذلك العرض الذي أخذوه
وآثروه عليها { للذين يتقون } اله ويجتنبون معاصيه { أفلا تعقلون } فتعلمون بهذا

وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقادر قدره